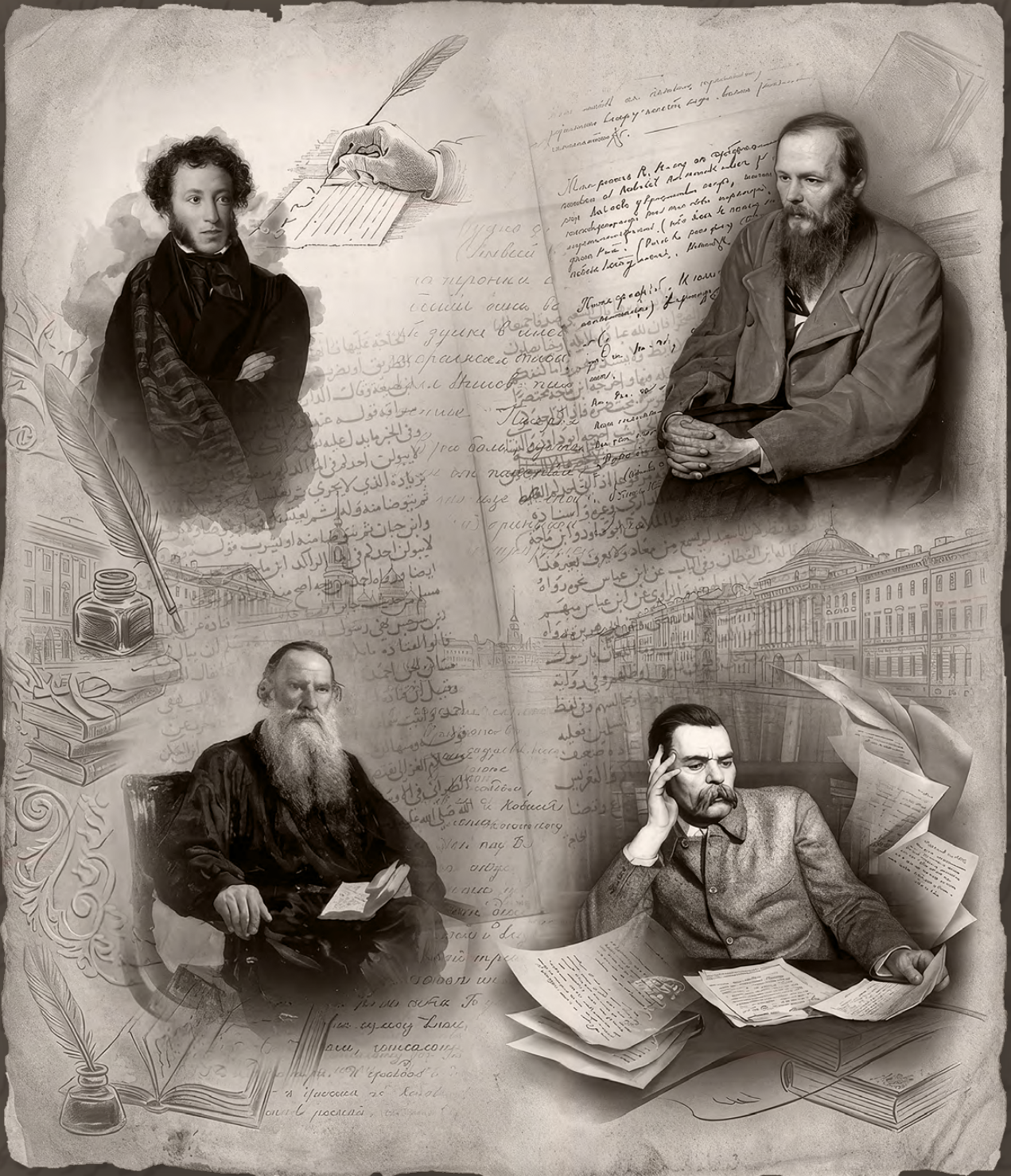


وحيته

W I J H A H

نشرة شهرية
تصدر عن مركز عبدالله بن إدريس الثقافي
العدد التاسع | ربيع الأول 1448 | سبتمبر 2026



جسور القيم العربية
والإسلامية في الأدب الروسي



في صالون عبدالله بن إدريس: صالح آل الشيخ يتحدث عن الأدب الروسي



استضاف صالون عبدالله بن إدريس في يوم 19 فبراير 2025م معالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ الذي قدم محاضرة تحت عنوان: الشريعة والأدب.

وفي ثانيا حديثه الضافي عرج فضيلته للحديث عن التقاطعات بين الأدب الروسي والقيم العربية والإسلامية. وقد حظي هذا المقطع القصير من حديثه بانتشار واسع في مواقع التواصل، حيث تداوله عدد من المغردين المهتمين. هذا المقطع الذائع جعلناه نواةً لملف هذا العدد من وجهة.

وهنا نصّ ذلك المقطع المتداول:

لماذا؟ لأنهم لم يكونوا يخدمون فلسفة؛ فالأدب الروسي ما كان يخدم أيديولوجية، بل كانوا متجربين الإنسان. وهنا نأتي إلى وظيفة مهمة، وهي أن الأدب الإسلامي الشرعي الأصل لخدمة الإنسان فيما يصلحه في آخرته ودينه، وفي رسالة الإسلام ودينه وعقيدته. وهم اهتموا بالإنسان من ناحية حياتية بحتة؛ ولذلك يوجد وجه شبه، ووجه التقاء، في هذه الناحية.»

«الأدب الروسي، في تحليله للإنسان، يفهمه العالم الشرعي أسرع إذا درس في كتبهم، مثل كتب تولستوي ودوستوفسكي وكتبهم، نجد شيئاً شبيهاً بما في القرآن؛ تحليلهم للإنسان قريب مما في القرآن. فالذي يعرف القرآن والتفسير وغيره يأخذ كلماتٍ من قصصهم ورواياتهم الطويلة، ويقول: هذا، ولو لم يكن صاحبه مسلماً، فقد التقط الحكمة.

القيم العربية والإسلامية في الأدب الروسي

تمثل القيم العربية والإسلامية في الأدب الروسي مجالاً غنياً للتفاعل الثقافي، لكنها لم تظهر دائماً بصورة واحدة. فقد وصلت إلى الأدباء الروس عن طريق القرآن المترجم، والتراث العربي والفارسي، والاحتكاك المباشر بالشعوب المسلمة في القوقاز وآسيا الوسطى. وفي الوقت نفسه، ارتبط هذا الاحتكاك بالتوسع الإمبراطوري الروسي؛ لذلك جمعت صورة الإسلام بين الإعجاب الروحي، والتأثر الأدبي، وأحياناً النظرة الاستشراقية.

القيم القرآنية عند بوشكين

يُعد ألكسندر بوشكين من أوضح الأمثلة على حضور القرآن في الشعر الروسي. ففي مجموعته الشعرية «محاكاة القرآن»، التي كتبها سنة 1824، استلهم عددًا من الصور والمعاني القرآنية اعتماداً على ترجمة فرنسية، ولم يكن هدفه ترجمة

القرآن حرفياً، بل إعادة صياغة بعض موضوعاته في قالب شعري روسي.

تبرز في هذه القصائد قيم مثل: الإيمان بوحداية الله وعظمته، الصبر في مواجهة الحزن، مسؤولية الإنسان عن أفعاله، نصرة الضعيف ومقاومة الظلم، التوبة والعودة إلى الطريق المستقيم، التأمل في الخلق والموت والبعث.

لكن لا ينبغي وصف بوشكين بأنه شاعر إسلامي؛ فقد تعامل مع القرآن بوصفه مصدراً روحياً وجمالياً، وأعاد تفسيره من داخل تجربته الشعرية. وتشير دراسة مقارنة منشورة في مجلة كلية اللغات بجامعة بغداد إلى أن القرآن أتاح لبوشكين التعبير عن قيم إنسانية تتجاوز الحدود الروسية والأوروبية، وأغنى تجربته الفنية والفكرية.

تولستوي والقيم الإسلامية

يمثل ليو تولستوي حالة خاصة؛ إذ اقترب في مرحلته الفكرية للتأخرة من عدد من البادئ الموجودة في التراث الإسلامي، ولا سيما: التوحيد وبساطة الإيمان، الزهد في المال والسلطة، الرحمة والتسامح، محاسبة النفس، مقاومة الظلم، تفصيل العمل الصالح على المظاهر الدينية.

اطلع تولستوي على مختارات من الأقوال النسوية إلى النبي محمد ﷺ، واختار بعض النصوص التي توافق رؤيته الأخلاقية. وفي رواية «الحاج مراد» قدّم تولستوي شخصية مسلمة مقاومة تتمسك بكرامتها وشجاعته وولائها لأهلها. ولم يصورها باعتبارها نموذجاً غريباً أو متوحشاً، بل إنساناً مرموقاً بين قوى سياسية وعسكرية متصارعة. وتقرأ بعض الدراسات الرواية بوصفها معالجة للجهاد لا بمعناه العسكري وحده، بل كذلك باعتباره صراعاً داخلياً وطريقاً روحياً يتقاطع مع بعض التصورات الصوفية.

الوجه الاستشراقي والإمبراطوري

ليس كل حضور للإسلام في الأدب الروسي دليلاً على فهمه أو تبني قيمه. فقد صُوّر المسلم أحياناً باعتباره محارباً غامضاً، أو إنساناً تحكمه العاطفة والقدر، أو جزءاً من طبيعة قوقازية «متوحشة». وهذه صورة صنعتها الرومانسية الأوروبية والخطاب الإمبراطوري بقدر ما صنعتها العرفة الحقيقية بالإسلام.

وتكشف الدراسات النقدية الحديثة أن القوقاز ظهر عند بعض الأدباء بوصفه فضاءً للحرية والصفاء، في مقابل فساد المجتمع الروسي؛ لكنه ظهر أيضاً أرضاً متاحة للكشف والسيطرة. وهكذا كان الأدب قد يعجب بشجاعة المسلم وكرمه، بينما يكتب من داخل ثقافة إمبراطورية تخوض حرباً ضد مجتمعه.

خلاصة:

لم تنتقل القيم العربية والإسلامية إلى الأدب الروسي في صورة اقتباس مباشر فحسب، بل دخلت في حوار مع أسئلته الكبرى: الحرية، والقدر، والعدالة، والرحمة، ومقاومة الظلم، ومعنى الإيمان. وقد رأى بعض الأدباء في الإسلام مصدراً للحكمة الروحية والانضباط الأخلاقي، بينما استخدم آخرون الشرق فضاءً رومانسياً أو إمبراطورياً.

لذلك يمكن دراسة هذا الموضوع من خلال ثلاثة مستويات مترابطة:

1. التأثير النصي: كما في استلهم بوشكين للقرآن.
2. التقارب القيمي: كما في اهتمام تولستوي بالزهد والرحمة ومحاسبة النفس.
3. تمثيل الإنسان المسلم: كما في أدب القوقاز، حيث تتجاوز الكرامة والشجاعة والضيافة مع الصور الاستشراقية والصراع الاستعماري.



السباق بين الأتمتة والوظائف الجديدة



يواجه الشباب صعوبات متزايدة في بناء مسارات مهنية مستقرة، مع طول الانتقال من التعليم إلى العمل، وتزايد البطالة والتنقل بين الوظائف، وانتشار العمل الجزئي والساعات المتغيرة والأجور غير المستقرة، إلى جانب اتساع الفجوة بين ارتفاع أعداد خريجي الجامعات وتوافر الوظائف عالية المهارة. ويركز بحث جيسون هيز وفريقه على الشباب بين 18 و29 عامًا، ولا سيما غير الجامعيين، لفهم كيفية تأثير جودة الوظائف والظروف الاجتماعية ومكان السكن والجنس والعرق والإعاقة في فرص التقدم المهني والصحة والرفاه، وكذلك الأعباء التي قد تنتقل إلى أسرهم. ويجمع الفريق بين تحليل البيانات الوطنية وإجراء مقابلات متكررة مع العمال الشباب وأصحاب العمل ومقدمي التدريب وصناع السياسات في مانشستر الكبرى وجنوب يوركشاير، بهدف رصد المسارات المهنية وفهم العوامل التي تساعد على الانتقال إلى وظائف أفضل. وتشير النتائج الأولية إلى استمرار وجود تفاوتات هيكلية في سوق العمل، خصوصًا بالنسبة لبعض الفئات، ما يؤكد الحاجة إلى سياسات وتدخلات تشارك فيها الحكومات وأصحاب العمل والنقابات والجهات الداعمة للعمال، بحيث لا تقتصر على توفير الوظائف، بل تضمن أيضًا جودتها واستقرارها وقدرتها على بناء مسارات مهنية أفضل للشباب.

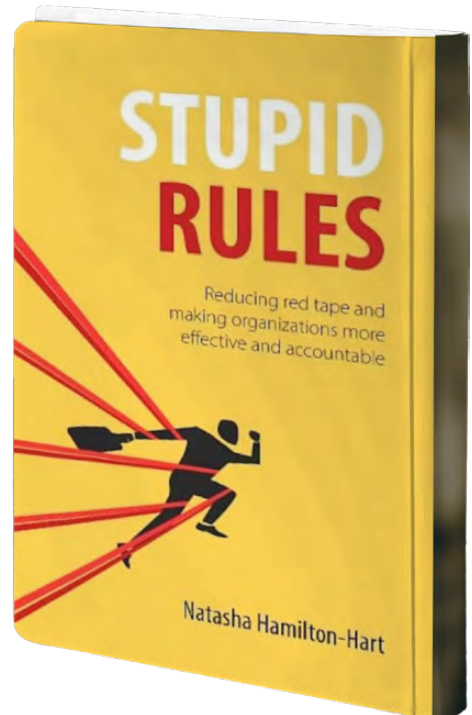


كثرة القوانين السخيفة وقلة السلطة:



كيف تصنع المؤسسات بيروقراطيتها بيدها؟

تؤدي كثرة القواعد واللوائح، إلى إضعاف المؤسسات بدلًا من جعلها أكثر كفاءة، لأن الهروب من ممارسة السلطة المباشرة يدفع المديرين والحكومات إلى استبدال الحكم والتقدير الشخصي بأنظمة متزايدة التعقيد. وتوضح تجربة ماري بارا في شركة جنرال موتورز، حين اختصرت لائحة ملابس الموظفين من عشر صفحات إلى عبارة «ارتدي ملابس مناسبة»، أن تقليل القواعد لا ينجح إلا عندما يمتلك الليبرون الشجاعة والصلاحية للتدخل عند وقوع الأخطاء. وقد أدى تفكيك الهياكل الهرمية خلال العقود الماضية، بهدف تعزيز الكفاءة والمساءلة، إلى ظهور «دولة التنظيم» التي تعتمد على القواعد والعايير ومؤشرات الأداء لضبط الأسواق والخدمات العامة، لكن كل إخفاق غالبًا ما يُقابل بإضافة طبقة جديدة من التنظيم، فتتراكم البيروقراطية والتكاليف والتأخيرات من دون معالجة المشكلة الأساسية. وينطبق الأمر نفسه على الشركات، حيث يمكن للمعايير والاعتمادات وقواعد الاستدامة أن تحل محل المسؤولية المباشرة، كما يظهر في سلسلة توريد أبل، التي دفعتها الفضائح المتكررة إلى تشديد قواعدها على الموردين بدل ممارسة سيطرة مباشرة عليهم. ولا يعني ذلك أن السلطة ينبغي أن تكون مطلقة، بل إن المؤسسات تحتاج إلى توازن بين الرقابة واللينة، وإلى منح صناع القرار مساحة حقيقية للتقدير مع إبقاء المسؤولية واضحة. فبدل إنتاج مزيد من القواعد في كل مرة يحدث فيها خطأ، قد يكون الحل في إعادة بناء خطوط السلطة والمساءلة بحيث يعرف الجميع من يملك القرار ومن يتحمل مسؤوليته.





ضريبة العمل الخفي

أساسية: مدى اتساق الأهداف والحوافز، وواقعية التخطيط والموارد والاعتماديات، ووضوح آليات وحقوق اتخاذ القرار، وقدرة المؤسسة على التعلم من التجارب والمشكلات المتكررة. ولا يعني ذلك التخلي عن تطوير الموظفين ومساءلتهم، بل التمييز بين المهارات التي يحتاجها الأفراد فعلاً والمهارات التي يضطرون إلى استخدامها لتعويض نظام عمل سيئ التصميم. فالتحسين الحقيقي لا يتطلب دائماً إعادة هيكلة كبرى أو مبادرات ضخمة؛ فقد يبدأ بإزالة احتكاكات صغيرة، وحسم قرار مؤجل، وتقليص أولوية متعارضة، أو توضيح اعتماد متبادل. وعندما لا توجد صفاة إنذار تكشف الخلل، يصبح تفقد العمل بصورة منتظمة مسؤولية القيادة نفسها، لأن تحسين أداء الأفراد لا يكفي إذا كان تصميم العمل يدفعهم باستمرار إلى بذل جهد استثنائي للتغلب على عيوب النظام.

تكمّن أسباب عجز الاستراتيجيات والمهارات والجهود العالية عن تحقيق النتائج المرجوة في ظروف العمل الخفية التي تجعل تنفيذ الاستراتيجية أكثر صعوبة مما يبدو على الورق. ففي حين يُحمّل القادة الموظفين مسؤولية الإرهاق والبطء والنزاعات وضعف الابتكار، غالباً ما تكون المشكلة في تضارب الأولويات، وعدم واقعية الجداول والموارد، وغموض صلاحيات اتخاذ القرار، وتعطل الأنظمة، وتكرار الإجراءات، وضعف الاستفادة من الدروس المستخلصة. ومع غياب جهة مسؤولة عن هذه المساحة بين الاستراتيجية والتنفيذ، يتكيف الموظفون مع الخلل بصمت، فيغطون الثغرات، ويعملون لساعات أطول، ويبتكرون حلولاً جانبية، ويتحملون كلفة التأخير والمخاطر، حتى يبدو العمل مستمرّاً رغم أن النظام نفسه يعاني من خلل. لذلك يحتاج القادة إلى تفقد طبيعة العمل بدل الاكتفاء بتفقد أداء الأفراد، من خلال مراجعة أربعة جوانب



ماذا يحدث في صناعة الملابس في بنغلاديش؟

لكن هذه الصورة تخفي هشاشة كبيرة؛ فالعلامات التجارية العالمية تضغط أسعار الشراء وتفرض مواعيد تسليم سريعة، ما يدفع الموردين إلى خفض التكاليف وتسريع الإنتاج وتقليص العمالة، بينما يتحمل العمال الجزء الأكبر من المخاطر. وكشفت جائحة كوفيد-19 هذه الاختلالات بوضوح، بعدما ألغت أو أحرقت شركات عالمية طلبات بمليارات الدولارات، مما أدى إلى إغلاق مصانع وترك ملايين العمال أمام أجور غير مدفوعة أو وظائف مهددة. وفي الوقت نفسه، بدأت الأتمتة تقلص حضور النساء في المصانع، وسط مؤشرات على إعادة إضفاء الطابع الذكوري على بعض جوانب الإنتاج. كما واجه العمال والنقابيون تاريخيًا القمع والفصل والاعتقالات والتضييق كلما طالبوا برفع الأجور أو تحسين ظروف العمل، فيما استُخدمت سرديات تمكين المرأة والمصلحة الوطنية لتبرير الحفاظ على النموذج القائم. وقد فتحت الإطاحة بحكومة رابطة عوامي في أغسطس 2024 وانتفاضة يوليو للجال أمام إصلاحات محتملة في قطاع العمل، لكن التحدي الحقيقي يتمثل في الانتقال من نموذج يعتمد على الأجور المنخفضة والعمالة الهشة إلى صناعة توفر أجورًا عادلة وحققًا فعليًا في التنظيم النقابي، بالتوازي مع معالجة اختلال القوة بين الموردين البنغاليين والعلامات التجارية العالمية؛ فاستمرار صناعة الملابس كمحرك للتنمية لن يكون مستدامًا ما لم تتحول مكاسبها الاقتصادية إلى تحسين حقيقي في حياة العمال، وخاصة النساء.



تعتمد قصة النمو الاقتصادي في بنغلاديش بدرجة كبيرة على صناعة الملابس الجاهزة، التي تحولت خلال أربعة عقود من قطاع محدود إلى المصدر الأكبر لعائدات التصدير، وجعلت البلاد ثاني أكبر مُصدِّر للملابس في العالم بعد الصين. غير أن هذا النجاح يقوم إلى حد كبير على ميزة العمالة الرخيصة، إذ ظل الحد الأدنى لأجور عمال الملابس منخفضًا جدًا مقارنة بتكلفة العيشة، وكانت النساء تاريخيًا يشكلن النسبة الأكبر من القوة العاملة في القطاع، ما جعل الصناعة تُقدَّم بوصفها نموذجًا لتمكين المرأة والتنمية الوجيهة نحو التصدير.



عندما يتحول الحنين للماضي إلى تجارة



وهي مشاعر لا تتطلب بالضرورة الإحساس بفقد الماضي. وتكمن الفارقة في أن الإفراط في إعادة الماضي قد يؤدي إلى إضعاف قيمته العاطفية. فكلما أصبح الماضي قريبًا ومتاحًا في كل لحظة، تراجعَت المسافة التي تمنح الحنين قوته، وربما انتهت الشركات التي نجحت في حفظ الماضي وترميمه وتخليده إلى استنزاف الرصيد العاطفي الذي جعل الحنين أصلًا أداة تسويقية شديدة الفاعلية.

تحوّل الحنين إلى الماضي من شعور شخصي عابر إلى صناعة تجارية ضخمة تستثمر فيها شركات الترفيه والتكنولوجيا، من خلال إعادة إحياء الألعاب والأفلام والموسيقى واللواصق القديمة، مستفيدة من قدرة الذكريات على تعزيز الإحساس بالهوية وربطنا بالماضي ومنحنا شعورًا بالألفة والراحة في أوقات القلق والتغير. لكن المفارقة أن نجاح الشركات في إبقاء الماضي حاضرًا بصورة دائمة قد يهدد الحنين نفسه؛ فالحنين في جوهره يقوم على وجود مسافة زمنية وإحساس بالفقد، إذ كانت الأغنية أو اللعبة أو البرنامج التلفزيوني أكثر قيمة عاطفية لأنها ارتبطت بزمان انتهى وأصبح الوصول إليه صعبًا. أما اليوم، فقد أزلت التقنيات الرقمية كثيرًا من هذه المسافة، فأصبحت الأعمال القديمة متاحة بنقرة واحدة، وتعيد النصات الاجتماعية تذكيرنا بما فعلناه قبل سنوات، بينما تعيد الشركات ترميم المنتجات القديمة وتحديثها وإعادة طرحها باستمرار. وتعتمد هذه العملية على ثلاث استراتيجيات مترابطة: الحفظ الرقمي الذي يمنع الماضي من الاندثار، والترميم والتحديث الذي يجعله ملائمًا للحاضر، ثم التخليد وإعادة الإنتاج للذهن يبقائه حاضرًا في الوعي العام بصورة متواصلة. وتبدو ألعاب الفيديو للثال الأوضح، بعدما انتقلت الألعاب القديمة من كونها تجارب لا يمكن استعادتها إلا نادرًا إلى محتوى متاح باستمرار عبر المنصات الحديثة. ومع ذلك، لا يعفي استمرار الإقبال على المنتجات القديمة أن المستهلكين يشعرون بالحنين بالمعنى الدقيق؛ فقد أصبحت الشركات تبني أيضًا الألفة والراحة والشعور بالألوف،

توقف عن حل كل المشكلات، وابدأ في تطوير موظفيك



القيادة الفعالة لا تقوم على تقديم الحلول السريعة بقدر ما تقوم على منح الموظفين مساحة للتفكير والوصول إلى حلولهم بأنفسهم؛ فحين يسارع المدير إلى الإجابة عن كل مشكلة، يرسخ لدى فريقه الاعتماد عليه ويضعف لديهم الشعور بالثقة والقدرة على المبادرة. ويمكن البديل في الإصغاء الحقيقي وطرح الأسئلة المفتوحة، مثل «ماذا؟» و«كيف؟»، ثم مقاومة الرغبة في ملء الصمت، لأن لحظات التريث تساعد الموظف على تجاوز الإجابات الجاهزة واكتشاف جذور المشكلة. ويتطلب ذلك بيئة آمنة يشعر فيها الموظف بأن أفكاره غير المكتملة ومشاعره لن تقابل بالنقد أو التصحيح الفوري. ويمكن للمدير البدء بعادتين بسيطتين: تأجيل تقديم الحل وسؤال الموظف عما جربه وما يراه سبباً للمشكلة، ثم التعمق في الدوافع الكامنة وراء الطلبات الظاهرة بدل التعامل معها حرفياً. ولا يقتصر أثر هذا الأسلوب على تطوير الموظفين، بل يرتبط أيضاً بالاحتفاظ بالكفاءات؛ إذ تشير نتائج دراسات موظفي التعليم العالي إلى أن الرضا الوظيفي، والشعور بالانتماء والتقدير والمشاركة ووجود غاية للعمل، تتجاوز الراتب في تأثيرها على قرار البقاء، فيما أصبحت الثقة في القادة وأخلاقيهم عاملاً أكثر أهمية. كما أن الإصغاء الجيد يكشف مبكراً علامات تراجع اندماج الموظفين، مثل توقفهم عن طرح المشكلات والاعتراض والاكتفاء بانتظار التعليمات. وفي النهاية، يبدأ تطوير هذه المهارة من القائد نفسه؛ فالقدرة على تحمل عدم اليقين والتريث قبل إصدار الأحكام تساعد المدير على منح فريقه للساحة ذاتها، وبناء علاقة تقوم على الثقة والانتماء، بحيث يصبح الاجتماع الفردي فرصة لا لإعطاء الإجابات، بل لمساعدة الموظف على اكتشافها.



تقرير أسئلة حاسمة للقادة وأساليب الاستشراف التي تكشفها



تصل سياسة الطاقة في أوروبا اليوم إلى مرحلة إعادة تشكيل عميقة، مدفوعة بتداخل عوامل الجغرافيا السياسية، وضغوط التحول المناخي، ومتطلبات تعزيز التنافسية الاقتصادية. وفي هذا السياق، يقود دان يورغنسن توجهًا أوروبيًا جديدًا يهدف إلى بناء منظومة طاقة أكثر ترابطًا ومرونة واستدامة، بحيث لا يقتصر التحدي على إنتاج طاقة نظيفة، بل يمتد إلى إدارة سلسلة متكاملة من التوليد إلى الاستهلاك.

ويُعد تخزين الطاقة عنصرًا محوريًا في هذا التحول، إذ يسمح بالاستفادة من فائض الإنتاج في أوقات الذروة وإعادة توزيعه عند الحاجة، ما يعزز استقرار الإمدادات ويقلل الهدر ويجعل الطاقة المتجددة أكثر موثوقية على المدى الطويل.

إلى جانب ذلك، تبرز كفاءة الطاقة كأداة أساسية لإعادة تشكيل الطلب، من خلال نظام أكثر ارتباطًا بالسعر والأداء بدلاً من الاعتماد على وفرة الإنتاج فقط. هذا التحول يعيد توجيه سلوك الاستهلاك نحو مزيد من الترشيح، ويدعم في الوقت نفسه انتشار الحلول منخفضة الانبعاثات.

ويظل نجاح هذه السياسات مرتبطًا بدرجة التكامل بين الدول الأوروبية ضمن ما يُعرف بمفهوم "اتحاد الطاقة"، وهو مشروع يهدف إلى تحويل الأسواق الوطنية المنفردة إلى منظومة موحدة قادرة على تعزيز أمن الإمدادات وتقليل الاعتماد الخارجي، مع دمج أوسع لمصادر الطاقة المتجددة.

ومن الناحية الاقتصادية، يفتح هذا التحول المجال أمام خفض التكاليف التشغيلية وتعزيز القدرة التنافسية للشركات، بما يتيح بيئة أكثر استقرارًا للاستثمار في القطاعات كثيفة الاستهلاك للطاقة. غير أن تحقيق ذلك يظل مرهقًا بتجاوز التباينات السياسية والمصالح الوطنية التي قد تعيق مسار التكامل.

في الحصلة، تتجه سياسة الطاقة الأوروبية نحو نموذج أكثر تكاملاً يجمع بين الأهداف البيئية والاقتصادية، إلا أن فعالية هذا النموذج ستعتمد على قدرة الاتحاد الأوروبي على تحويل الرؤية المشتركة إلى بنية تشغيلية موحدة وقابلة للتنفيذ.

لماذا حدثت الأزمة المالية العالمية بين عامي 2007 و2009؟



خسائر اقتصادية طويلة الأمد تمثلت في تراجع الناتج والإنتاجية، وارتفاع الدين العام، وفرض سنوات من التقشف، إلى جانب تبني بنك إنجلترا أسعار فائدة شبه صفرية والتمويل الكمي لفترة طويلة. وتكشف الأزمة أن المشكلة لم تكن مالية بحتة، بل ارتبطت أيضاً بخيارات سياسية شجعت تملك المنازل، وتحرير القطاع المالي، والتوسع في الإقراض، مع ضعف الرقابة على المخاطر. لذلك يمثل الدرس الأهم لصناع السياسات في ضرورة حماية البنوك المركزية والجهات التنظيمية من الضغوط السياسية والهيمنة التنظيمية، ومنحها استقلالية واضحة لفرض معايير صارمة على الإقراض وإدارة المخاطر والحفاظ على الاستقرار المالي، لأن تكلفة إنقاذ النظام المصرفي بعد وقوع الأزمة تفوق بكثير تكلفة منع تراكم المخاطر قبل انفجارها.

بدأت الأزمة المالية العالمية عام 2007 بانفجار فقاعة العقارات في الولايات المتحدة، بعد سنوات من تدفق رؤوس الأموال وانخفاض أسعار الفائدة وتوسع البنوك في منح القروض العقارية، بما فيها القروض عالية المخاطر لقرضين ضعيفي الجدارة الائتمانية. واعتمدت البنوك على التوريق لإعادة بيع هذه القروض وتجميعها في أوراق مالية، ما جعل مخاطرها تنتشر عبر النظام المالي العالمي، قبل أن يؤدي تجمد أسواق الائتمان في أغسطس 2007 إلى انهيار نموذج التمويل هذا وظهور أزمات مصرفية كبرى، بدءاً من بنك نورثرن روك وصولاً إلى إفلاس ليمان براذرز في سبتمبر 2008، الأمر الذي دفع الحكومات والبنوك المركزية إلى ضخ مئات المليارات لإنقاذ المؤسسات المالية. وانتقلت تداعيات الأزمة لاحقاً إلى أوروبا، فتحوّلت في بعض الدول، ولا سيما أيرلندا، إلى أزمة ديون سيادية، بينما تكبدت المملكة المتحدة

FINANCIAL CRISIS

لماذا يُعزى عبء القيادة



في جوهره إلى إدارة العلاقات؟



لم تعد القيادة الفاعلة تُقاس بعدد الموظفين الذين يديرهم القائد أو بقدرته على توزيع المهام والموارد، بل بقدرته على إدارة شبكة العلاقات داخل المؤسسة؛ فالقائد الذي يشرف على ثمانية موظفين لا يدير ثمانية أفراد فحسب، وإنما يتعامل مع عشرات العلاقات المتبادلة بينهم وبينه، إضافة إلى التحالفات والتكتلات والديناميكيات التنظيمية التي تجعل العمل أكثر تعقيداً. وبرز هنا مفهوم العلاقات متعددة الأبعاد، وهي العلاقات التي تجمع بين التعاون المهني والصداقة والدعم العاطفي في الوقت نفسه، وقد تسهم في رفع الأداء لأنها تشجع الموظفين على تبادل المعلومات والثقة، وإن كان الإفراط فيها قد يزيد العبء العاطفي والمعرفي على القادة. ومع اتجاه المؤسسات إلى تقليص المستويات الإدارية، أي إزالة طبقات من الإدارة الوسطى لتبسيط الهيكل وخفض التكاليف، أصبحت مسؤولية القادة عن فرق أكبر وأكثر تعقيداً، ما يجعل بناء العلاقات والحفاظ عليها مهارة

أساسية لا ترقى إدارياً. ومن ثم، تحتاج المؤسسات إلى إعادة تعريف القيادة باعتبارها قيادة للعلاقات لا للأفراد فقط، مع تدريب القادة وتأهيلهم لفهم التفاعلات بين الموظفين، وتشجيع الروابط الإيجابية بينهم، وإدارة التعقيدات الاجتماعية داخل فرق العمل، بدل الاكتفاء بالرقابة والتوجيه وإدارة الأداء الفردي.



قواعد المهنة تغيرت: كيف تكسب الرهان الجديد؟

في ظل تراجع فرص العمل المخصصة للمبتدئين واتساع الاعتماد على الذكاء الاصطناعي، يواجه الموظفون في بداية مسيرتهم خطر اكتساب مظهر الخبرة دون امتلاك عمقها الحقيقي، إذ قد تجعلهم الأدوات الذكية أكثر إنتاجية لكنها تحرمهم، إذا أفرط في الاعتماد عليها، من فرص بناء الحكم المهني والقدرة على التفكير المستقل. لذلك، ينبغي استخدام الذكاء الاصطناعي لتعزيز التفكير لا استبداله، مع صياغة الرأي الشخصي قبل الاستعانة به، وفهم منظومة العمل وأهداف المؤسسة وأصحاب المصلحة، والتعلم من أصحاب الخبرة عبر الحضور والملاحظة وطلب التوجيه. كما تزداد أهمية مهارات التواصل الواضح، والقدرة على التعامل مع الاعتراضات والضغوط، وبناء الثقة والسمعة المهنية، إلى جانب تقبل المشقة والملاحظات النقدية التي تصقل المهارات وتبني الرونة. وفي اقتصاد تهيمن عليه أدوات الذكاء الاصطناعي، تكتسب مجالات العلوم الإنسانية، مثل التاريخ والفلسفة والأدب، أهمية متجددة لما تعززه من تفكير نقدي وتحليل للمصادر وقدرة على التعامل مع التعقيد والغموض. والمستقبل المهني لن يُحسم بمن يستطيع إنتاج أكبر قدر من المخرجات بالذكاء الاصطناعي، بل بمن يمتلك الحكم السليم، والذكاء الاجتماعي والعاطفي، والتميز الأخلاقي، والقدرة على القيادة واتخاذ القرارات المستقلة وسط ظروف متغيرة.





من يثق بالذكاء الاصطناعي؟



قدراً أكبر من التفاؤل مقارنة بكبار السن، بينما تبدي النساء عموماً قلقاً أكبر من الرجال. وتتباين الثقة كذلك بحسب مجال الاستخدام، فتكون أعلى في الترفيه والاستجمام وأقل بكثير في المجالات الحساسة مثل الخدمات المالية والصحية. وفي المقابل، تتسع الاستثمارات في الذكاء الاصطناعي بسرعة هائلة، ما يخلق فجوة بين الحماس الكبير في الأسواق وبين التحفظ العام لدى الجمهور، ويجعل الذكاء الاصطناعي قضية سياسية وتنظيمية متزايدة الأهمية، كما يظهر في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي. وسيعتمد مستقبل اندماج الذكاء الاصطناعي في الاقتصاد والمجتمع إلى حد كبير على كيفية تطور هذه الفجوة بين سرعة الابتكار ومستوى الثقة والقبول الشعبي، وما إذا كانت المواقف العامة أو الاستثمارات أو السياسات التنظيمية ستتغير أولاً.

تتسارع وتيرة تبني أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي مثل ChatGPT و Google Gemini، متجاوزة سرعة انتشار تقنيات عامة سابقة كالحاسوب والإنترنت، إلا أن الثقة بها لا تواكب هذا الانتشار؛ إذ تكشف الاستطلاعات الدولية عن مزيج من الحماس والقلق، مع ميل واضح نحو القلق بشأن تأثير الذكاء الاصطناعي في الوظائف والمهارات البشرية والخصوصية والعلوم الضللة. وتختلف المواقف بدرجة كبيرة بحسب مستوى الدخل والبلد والعمر والجنس وطبيعة الاستخدام؛ فالدول الأكثر ثراءً تميل إلى التشاؤم والحذر، بينما تبدو الدول الأقل دخلاً أكثر تفاؤلاً بإمكانات الذكاء الاصطناعي في تطوير اقتصاداتها وتعويض فجوات المهارات، وقد يرتبط ذلك باختلاف طبيعة سوق العمل ومستويات التعرض لمخاطر الأتمتة. كما يظهر جيل الشباب

إسناد مهام العمل



للذكاء الاصطناعي يكلفنا ثمناً باهظاً



حد سواء لمراجعة نقدية صارمة تشمل النطق والبنية والصادر والافتراضات. فالقيمة الحقيقية للعمل المعرفي لا تكمن في المنتج النهائي المفقول وحده، وإنما في العملية الذهنية التي تقود إليه، والتي تبني لدى الإنسان القدرة على الفهم والتقييم واتخاذ القرار بقدر ما تنتج المخرج نفسه.

يتزايد خطر إسناد العمل المعرفي والتفكير نفسه إلى الذكاء الاصطناعي مع سعي المؤسسات إلى تسريع إنجاز التقارير وأوراق السياسات والعروض وغيرها من المخرجات، إذ قد ينتج الذكاء الاصطناعي نصوصاً تبدو متماسكة ومهنية، لكنها تخفي أخطاء جوهرية، مثل الاستشهادات والصادر المفترقة، كما حدث في حالات رسمية كلفت مؤسسات ودافعي الضرائب خسائر مالية وسمعة مؤسسية. وتكمن المشكلة الأعمق في أن تجاوز عملية البحث والتحليل والتفكير لصالح الحصول السريع على المنتج النهائي قد يؤدي تدريجياً إلى إضعاف القدرة على التفكير النقدي، واستيعاب المعرفة، وتمييز الحقائق من أنصاف الحقائق والعلوم الزائفة. وتظهر دراسات حديثة فجوة بين الثقة المتزايدة في الذكاء الاصطناعي وبين جودة المخرجات الفعلية، مع انتشار استخدامه دون تدريب كافي أو ضوابط واضحة، ما يجعل الاعتماد غير المنضبط عليه مصدراً لمخرجات آلية تبدو جيدة شكلياً دون أن تستوفي معايير العمل المهني. ولا يكمن الحل في حظر الذكاء الاصطناعي، بل في إعادة تصميم طريقة استخدامه بحيث يبقى الإنسان صاحب التفكير والحكم النهائي؛ وذلك عبر منح الموظفين وقتاً كافياً للتحليل، وإعادة أدوات الذكاء الاصطناعي عن مراحل العصف الذهني وبناء الأفكار الأولية، وممارسة الكتابة والتفكير الجماعي بصورة مباشرة، ثم إخضاع المخرجات البشرية والآلية على



فك الشفرة: هل يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعدنا على فك رموز اللغات القديمة؟

ظل فك رموز اللغات القديمة يعتمد على وجود قرينة ارتكاز، مثل نص ثنائي اللغة أو لغة معروفة تربطها بها صلة قرابة، لكن لغات مثل «الخطي أ» والإيتروسكية تفتقر إلى هذه الركيزة، ما جعل فهمها تحديًا مستمرًا للباحثين. وقد بدأ الذكاء الاصطناعي يفتح مساراتًا جديدةً في هذا المجال، لا باعتباره بديلًا عن علماء اللغة، بل أداة سريعة لاختبار الفرضيات ورصد الأنماط والمقارنة بين آلاف العلامات واستعادة الأجزاء التضررة من النقوش. وفي حالة حديثة، استخدم باحث هاو أدوات برمجية مدعومة بالذكاء الاصطناعي لاختبار فرضية تربط «الخطي أ» بلغة سامية منقرضة، مدعيًا إسناد قيم صوتية إلى عشرات العلامات وبناء معجم مئآت الكلمات. لكن هذه النتائج تظل بحاجة إلى تدقيق علمي، لأن قدرة الذكاء الاصطناعي على اكتشاف الأنماط لا تعني قدرته على معرفة معانيها؛ فالنماذج تستطيع رصد الكلمات والعلامات التي تتكرر معًا، لكنها لا تستطيع استنتاج معناها من دون أدلة خارجية كافية. وتزداد المشكلة تعقيدًا بسبب محدودية النصوص الباقية من «الخطي أ»، التي لا تتجاوز نحو 7500 علامة، ما يجعل العثور على تطابقات تدعم فرضيات مختلفة أمرًا ممكنًا بسهولة. لذلك، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يسرع دراسة اللغات للجهولة ويختصر سنوات من المقارنات اليدوية، لكنه لا يستطيع وحده توفير «حجر رشيد» جديد أو التمييز بصورة حاسمة بين النمط الحقيقي والمصادفة؛ وسيظل فك هذه اللغات معتمدًا على الجمع بين قوة الحوسبة، والحدس البشري، ووجود قرائن مقارنة حقيقية، والمراجعة العلمية الصارمة.



هل سيتولى رئيس تنفيذي من الذكاء الاصطناعي إدارة الشركات؟

قد يصبح الذكاء الاصطناعي قادرًا خلال السنوات المقبلة على تولي جانب كبير من مهام الرؤساء التنفيذيين، من تحليل البيانات واتخاذ القرارات الاستراتيجية إلى تحسين العمليات ورفع الكفاءة، وهو ما يتوقعه سام ألتمان ومارك زوكربيرغ، بل وبدأت بعض الشركات بالفعل في تقديم أنظمة آلية بوصفها قادة تنفيذيين. لكن التحدي لا يكمن في القدرة التقنية وحدها، بل في استعداد البشر لقبول العمل تحت قيادة آلة تملك سلطة حقيقية على مستقبلهم المهني. وقد يكون النموذج الأكثر واقعية هو «وجه بشري وعقل اصطناعي»، بحيث يظل القائد البشري واجهة للمؤسسة بينما تتولى الخوارزميات جزءًا كبيرًا من الإدارة خلف الكواليس، في صورة تعكس «الليكانيني التركي» ولكن بالعكس. ومع ذلك، تظل هناك فجوة جوهرية بين محاكاة القيادة وممارستها فعليًا؛ فالذكاء الاصطناعي يستطيع تقليد التعاطف والنزاهة والحماس وفهم السياق، لكنه لا يشعر بهذه القيم ولا يتحمل المسؤولية عنها بالمعنى الإنساني. ومن ثم، قد يتفوق الذكاء الاصطناعي على البشر في التحليل والكفاءة وبعض القرارات التشغيلية، لكنه لا يصبح بذلك قائدًا بالمعنى الكامل، لأن القيادة تتطلب أكثر من تحسين النتائج: إنها تتضمن الحكم الأخلاقي، وتحمل المسؤولية، وفهم البشر، والموازنة بين المصالح والقيم عندما لا يكون القرار الأكثر ربحية هو بالضرورة القرار الصحيح.

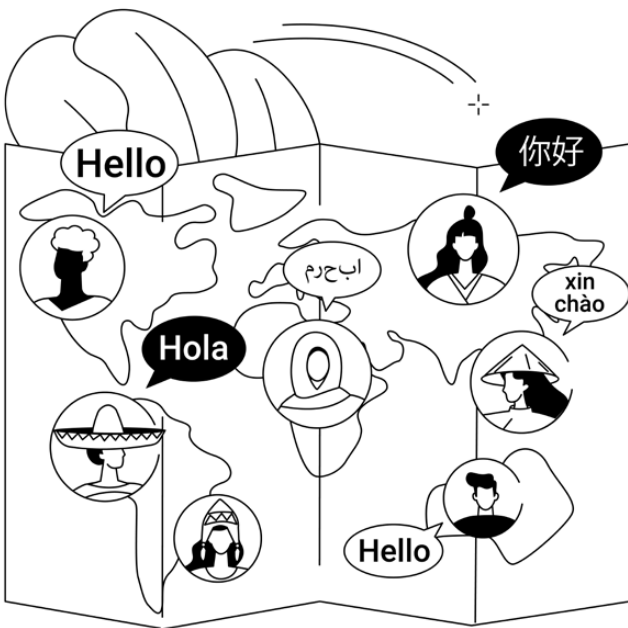


كيف يمكن للألعاب أن تُثري المعرفة وتُعلّم وتُوعي؟

والتفكير الاستراتيجي. وبالتوازي، يتيح «التلعيب» دمج عناصر الألعاب، كالنقاط ولوحات الصدارة والاختبارات والألغاز، في تطبيقات وعمليات غير ترفيهية بهدف رفع تفاعل المستخدمين وتحسين التعلم وزيادة المبيعات، وقد اكتسب أهمية متزايدة في التعليم الإلكتروني، خصوصًا بعد جائحة كورونا. ومع تطور تصميم الألعاب وارتفاع الاستثمار فيها، تتوسع تطبيقاتها لتبسيط المفاهيم المعقدة في مجالات متنوعة، من الرياضيات والحاسبة إلى التوعية بتغير المناخ، بما يجعلها أداة متنامية الأهمية للتعلم والتدريب والتغيير السلوكي.

تتجاوز الألعاب وظيفتها الترفيهية لتصبح أدوات فعالة للتعلم والتدريب والتوعية الصحية وتغيير السلوك، فيما تُعرف التطبيقات المصممة لتحقيق أهداف تعليمية أو صحية أو اجتماعية بـ«الألعاب الجادة»، وقد استُخدمت تاريخيًا في المحاكاة العسكرية وتطورت اليوم لتشمل توعية الأطفال بالسكري، ودعم مرضى الخرف، والتدريب الطبي، وحشد المجتمعات حول القضايا البيئية. وتعتمد هذه الألعاب على عناصر مثل التحديات والأهداف والمكافآت والتغذية الراجعة والسرد القصصي لتعزيز التفاعل، وتنمية مهارات حل المشكلات

هل يمكن لتبني التعدد اللغوي أن يُحدث تحولاً في التعليم؟



يقوم التعدد اللغوي التكاملي على توظيف جميع اللغات التي يعرفها المتعلم، بمستويات إتقانها المختلفة، في تعلم اللغات وتعليمها، بدل حصر العملية التعليمية في اللغة المستهدفة وحدها؛ فالرصيد اللغوي هو مجموع ما يمتلكه الفرد من معارف ومهارات في اللغات المختلفة، ويمكن استثماره لتسهيل التعلم وتعزيز الفهم. وعلى خلاف المنهج أحادي اللغة الذي يمنع استخدام أي لغة غير اللغة المراد تعلمها داخل الفصل، يرى هذا النهج أن التنوع اللغوي مصدر قوة لا عائقًا، وأن الاعتراف بلغات الطلاب وثقافتهم يعزز شعورهم بالانتماء والثقة والدافعية، ويحد من النظرة الهرمية التي تضع بعض اللغات واللهجات في مرتبة أعلى من غيرها. وتندرج هذه الرؤية ضمن اللغويات التطبيقية، وهي مجال يدرس المشكلات الواقعية المرتبطة باللغة، مثل اكتساب اللغات وتعليمها والسياسات اللغوية والتواصل بين الثقافات، مستفيدًا من علم اللغة والتربية وعلم النفس وعلم الاجتماع. ولا يقتصر أثر التعدد اللغوي التكاملي على تحسين تعلم اللغات، بل يمتد إلى دعم العدالة اللغوية والتنوع والشمول، من خلال إتاحة المجال للمتعلمين لاستخدام كامل رصيدهم اللغوي والتعبير عن هويتهم وثقافتهم دون شعور بالتهميش. لذا فإن التعامل مع تعدد اللغات بوصفه موردًا تعليميًا وثقافيًا يمكن أن يجعل الفصل الدراسي أكثر شمولًا، ويهيئ المتعلمين للتواصل بفاعلية في مجتمعات تتزايد فيها الهجرة والتنوع والتداخل الثقافي.



أهمية اللعب للأطفال الصغار ودوره المحوري في التعلم

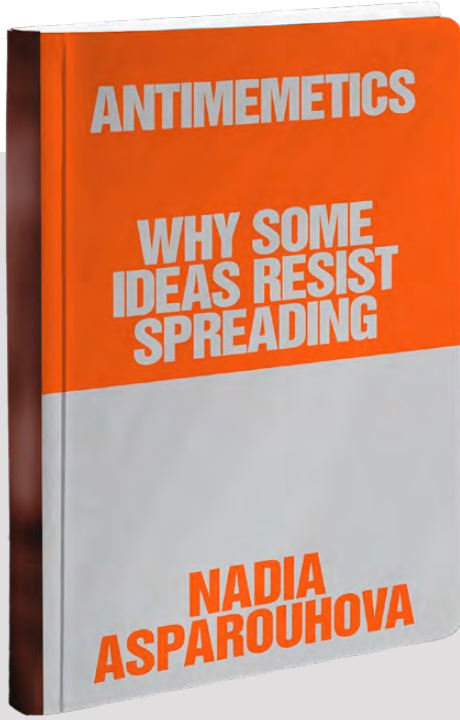


يُعد اللعب وسيلة تعليمية أساسية في مرحلة الطفولة المبكرة، لما له من دور في تنمية اللغة، والتنظيم العاطفي، والمهارات الاجتماعية، والتفكير الإبداعي، وحل المشكلات، وقد أظهرت دراسات أن الأطفال الذين يتعلمون من خلال اللعب يحققون أداءً أفضل في المراحل الدراسية اللاحقة. وتشمل أشكال اللعب الفعال اللعب الحر، واللعب الموجه، واللعب الدرامي والخيالي، واللعب البنائي، حيث يساعد كل منها على تطوير جوانب مختلفة من النمو؛ فاللعب التخيلي يمكّن الأطفال من التعبير عن المشاعر ومعالجة المخاوف وفهم الأدوار الاجتماعية، بينما يدعم البناء والفنون القدرات العرفية والرياضية. ولا تتوقف فوائد التعلم القائم على اللعب عند السنوات الأولى، إذ يمكن توظيفه في المراحل الدراسية المتقدمة لتعليم الرياضيات والعلوم بطريقة أكثر تفاعلاً وعمقاً. ويظل دور البالغين مهماً في هذا النوع من التعلم، ليس من خلال فرض مسار اللعب، وإنما عبر طرح أسئلة مفتوحة، وتقديم مفردات جديدة، والمساعدة في حل النزاعات وتوسيع أفكار الأطفال، بما يحافظ على متعة اللعب وفي الوقت نفسه يحوله إلى مساحة لبناء الوظائف التنفيذية، والقدرة على حل المشكلات، والتواصل، والاستقلالية، وهي مهارات تمتد آثارها من المدرسة إلى الحياة.

تفكير المنظومة المدرسية: كيف تبني آليات التمويل الحديثة تعليماً مرناً للمستقبل؟



يتجه التعليم الأمريكي نحو نموذج أكثر مرونة وتخصيصاً مع تزايد عدم رضا الأسر عن المدارس التقليدية وتصادد المخاوف المرتبطة بتأثير الذكاء الاصطناعي في عملية التعلم ومستقبل سوق العمل. وتظهر مدارس جديدة تركز على الاستقلالية، والتعلم الذاتي، والتفكير النقدي، والمهارات الاجتماعية والإبداعية بدلاً من التركيز على الدرجات والاختبارات والنتائج النهائية، مثل مدارس تعتمد التعلم القائم على المشاريع والإتقان ومجموعات متعددة الأعمار. وبالتوازي، تدفع سياسات حسابات التوفير التعليمية (ESA) نحو إعادة تشكيل تمويل التعليم، عبر منح الأسر جزءاً من المخصصات الحكومية للطلاب وإنفاقها على المدارس الخاصة، والعلمين، والمناهج، والأنشطة والخدمات التعليمية التي تناسب احتياجات أبنائهم، بما يتيح تفكير نموذج المدرسة باعتبارها حزمة خدمات واحدة. وقد يؤدي هذا التحول إلى ظهور سوق تعليمية أكثر تنوعاً تتخصص فيها جهات مختلفة في تقديم خدمات محددة، وتمنح الأسر قدرة أكبر على تصميم التجربة التعليمية لأطفالها، خصوصاً في عصر الذكاء الاصطناعي الذي يجعل المهارات البشرية الأصيلة أكثر أهمية. إلا أن النموذج يطرح تحديات تتعلق بضمان جودة مقدمي الخدمات، وعبء التنسيق الذي ينتقل إلى الوالدين، ووضع معايير واضحة للمساءلة والاعتماد، إضافة إلى مدى قدرة الجامعات على التكيف مع أشكال التعليم الجديدة.



المضادات الميمية:

لماذا تقاوم بعض

الأفكار الانتشار؟

الليما هي الأفكار والمعتقدات والصور والتعبيرات التي تنتشر بسرعة بين الناس بفعل التقليد والمشاركة، أما المضادات الميمية فهي الأفكار التي يصعب انتشارها، إما لأنها مملّة أو معقدة أو غير مريحة أو محظورة اجتماعيًا، مثل التفكير في الموت والتقاعد وكتابة الوصية وقراءة شروط الخدمة. ومع هيمنة وسائل التواصل الاجتماعي، نشأت «المدنية الميمية»؛ وهي البيئة الرقمية التي تتنافس فيها الأفكار على جذب انتباهنا والانتشار الفيروسي، في مقابل «الغابة للظلمة»، وهي المساحات الرقمية الأكثر خصوصية وانغلاقًا التي ينسحب إليها الناس هربًا من ضجيج النصّات وصراعاتها، مثل مجموعات الدردشة والمجموعات المغلقة. وتظهر أيضًا «الليما الفائقة»، وهي الأفكار التي تجمع بين سرعة الانتشار وقوة التأثير، فتستحوذ على انتباه الناس وتصبح عصبية على التجاهل، ويُعدّ الذكاء الاصطناعي أبرز مثال حديث عليها بسبب المخاوف والآمال الكبيرة المرتبطة به. وفي مواجهة هذا التدفق الهائل للمعلومات، تبرز أهمية «رواد الحقيقة»، وهم الذين يكسرون الأعراف للتعبير عن أفكار غير مألوّفة أو محرّجة، و«حماة القضايا»، وهم الأشخاص الذين يكسرون جهودهم لإبقاء قضايا أو أفكار مهمة حاضرة في الوعي العام حتى لا تُنسَى. والخلاصة أن القيمة ليست دائمًا في الأفكار الأكثر انتشارًا؛ فقد تكون الأفكار الأقل جاذبية والأبطأ انتقالًا أكثر عمقًا وأهمية، ولذلك يصبح «الأمن الإدراكي»، أي القدرة على حماية انتباهنا وتقييم الأفكار بوعي قبل تصديقها أو مشاركتها، ضرورة متزايدة في عصر تتسارع فيه صناعة المحتوى وانتشاره، خصوصًا مع الذكاء الاصطناعي التوليدي.

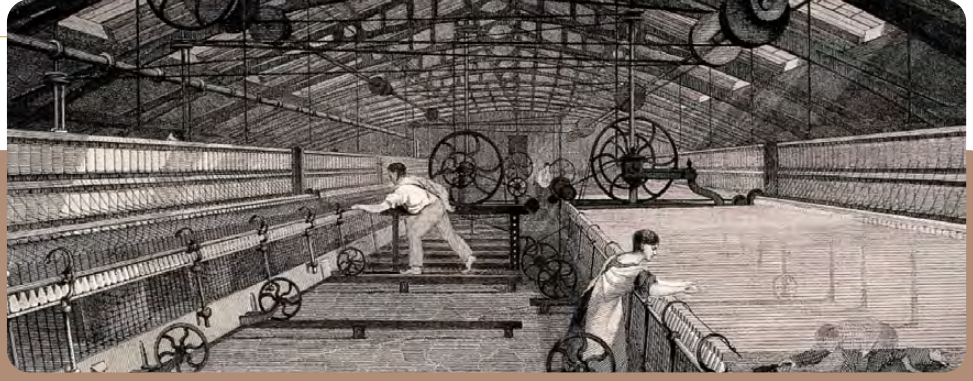


هل يجعل الثراء



الناس أكثر سعادة؟

لا ترتبط السعادة بالنمو الاقتصادي بصورة مباشرة أو متساوية في جميع المجتمعات؛ فالأفراد الأعلى دخلًا يتمتعون عمومًا بمستويات أعلى من الرفاه داخل بلدانهم، وترتبط مضاعفة دخل الأسرة للفرد بزيادة ملموسة في الرضا عن الحياة، ولا سيما خلال مرحلة منتصف العمر. لكن العلاقة تختلف على مستوى الدول بحسب درجة التنمية؛ ففي البلدان منخفضة الدخل، يرتبط ارتفاع الدخل الوطني بزيادة الرفاه، سواء عند المقارنة بين الدول أو عند تتبعها عبر الزمن، حتى بعد احتساب عوامل مثل الصحة والدعم الاجتماعي. أما في البلدان مرتفعة الدخل، فتراجع أهمية النمو الاقتصادي في تفسير السعادة، إذ يبدو أن أثر الدخل ينتقل بدرجة كبيرة عبر عوامل أخرى مثل متوسط العمر المتوقع بصحة جيدة، وقوة العلاقات الاجتماعية، ووجود شبكات دعم يمكن الاعتماد عليها، إلى جانب الحرية والثقة. وتدعم هذه النتائج «مفارقة إيسترلين»، التي تشير إلى أن الأثرياء داخل المجتمع يكونون عادة أكثر سعادة، لكن ازدياد ثراء الدولة بمرور الوقت لا يؤدي بالضرورة إلى زيادة مماثلة في سعادة سكانها. ولذلك تختلف الأولويات السياسية باختلاف مستوى التنمية: فالنمو الاقتصادي يظل أداة أساسية لتحسين جودة الحياة في البلدان الأقل دخلًا، بينما قد تحقق البلدان الغنية مكاسب أكبر في الرفاه من خلال الاستثمار في الصحة العامة، وتعزيز الروابط الاجتماعية والثقة والحرية، بدل التركيز على النمو الاقتصادي وحده. وتشير النتائج، رغم محدودية الفترة الزمنية التي تغطيها الدراسة وصعوبة إثبات السببية، إلى أن تحسين السعادة المجتمعية يتطلب النظر إلى الرفاه باعتباره مفهومًا متعدد الأبعاد يتجاوز الدخل والناتج المحلي الإجمالي.



ماذا يمكننا أن نتعلم عن براءات الاختراع والابتكار من الماضي؟



يختلف باختلاف طبيعة التكنولوجيا. لذلك، فإن سياسات دعم الابتكار لا يمكن أن تعتمد على أنظمة براءات الاختراع وحدها؛ فتصميم النظام، وتكلفته، وآليات فحصه، وطبيعة الصناعة، ووجود بدائل مثل السرية والتعاون وتبادل المعرفة، كلها عوامل تحدد مسار الابتكار وحجمه. ويشير التاريخ الاقتصادي، رغم عدم حسمه بصورة نهائية لفوائد براءات الاختراع، إلى ضرورة النظر إليها كجزء من منظومة أوسع من الحوافز والمؤسسات التي تشجع الابتكار والنمو الاقتصادي.

وصولاً أوسع للمخترعين، وأصبح نموذجاً لإصلاحات بريطانية لاحقة. لكن التاريخ يوضح أن الابتكار لا يعتمد على براءات الاختراع وحدها؛ فقد استخدم المخترعون وسائل بديلة لحماية أفكارهم، مثل السرية، خصوصاً في الصناعات الكيميائية والغذائية التي يصعب فيها إجراء الهندسة العكسية، كما لجأ آخرون إلى مشاركة المعرفة والاختراع الجماعي، ولا سيما في مجالات مثل علم العادن وتطوير الحركات البخارية. وتكشف العارض الدولية أيضاً أن نسبة محدودة فقط من الاختراعات العروضة كانت محمية ببراءات، وأن الليل إلى تسجيل البراءات

تكشف تجارب الثورات الصناعية المتعاقبة أن العلاقة بين براءات الاختراع والابتكار أكثر تعقيداً من مجرد زيادة عدد البراءات مع ارتفاع النشاط الابتكاري؛ فليست كل براءة اختراع ابتكاراً، كما أن كثيراً من الاختراعات لا تُسجل أصلاً. ففي الثورة الصناعية الأولى، حُدّت تكلفة نظام براءات الاختراع البريطاني وتعقيده من الوصول إليه، بينما أسهم خفض الرسوم وتبسيط الإجراءات لاحقاً في زيادة أعداد الطلبات دون أن يعني ذلك بالضرورة تحسن جودة الابتكارات. وفي الثورة الصناعية الثانية، أتاح النظام الأمريكي الأقل تكلفة والأكثر اعتماداً على فحص الجودة

العلم، والدين، والنذر السياسية:



معنى الكسوف في روما القديمة



كان كسوف الشمس في روما القديمة أكثر من مجرد ظاهرة فلكية؛ فقد كان حدثاً يجمع بين العلم والدين والسياسة والخوف الشعبي، ويُنظر إليه أحياناً بوصفه علامة على اختلال التوازن بين الآلهة والبشر. ورغم أن الرومان عرفوا أن الكسوفات يمكن التنبؤ بها اعتماداً على معارف فلكية ورثوها عن البابليين واليونانيين، فإن هذا الفهم لم يمنعهم من تفسير الظاهرة دينياً، إذ اعتقدوا أن اختفاء الشمس قد يحمل رسالة من الآلهة أو ينذر بأحداث سياسية وعسكرية خطيرة. لذلك ارتبطت بعض الكسوفات بإقامة طقوس التطهير واسترضاء الآلهة، كما استُخدمت المعرفة الفلكية أحياناً لطمأنة السكان ومنع انتشار الذعر. أما عامة الناس، الذين لم يملكو المعرفة الفلكية للنخب، فكانوا يرون اختفاء الشمس المفاجئ اضطراباً كونياً مخيفاً، ويلجؤون إلى ممارسات شعبية مثل قرع الأواني لطرد القوى التي تهدد نورها. وتكشف هذه النظرة أن الرومان لم يروا تعارضاً بين التفسير العلمي والديني؛ فالكسوف يمكن أن تكون له أسباب طبيعية مع بقاءه في الوقت نفسه نذيراً يحمل معنى سياسياً أو دينياً.

وكان هذا الاعتقاد يعكس تصوراً أوسع للعالم يرى أن انتظام الطبيعة واستقرار الدولة وعلاقة البشر بالآلهة أجزاء من نظام واحد، ولذلك كان فهم ما تعنيه الظواهر السماوية أمراً بالغ الأهمية لمستقبل المجتمع والدولة.

تدني مراجعات الكتب

أساسًا في ضغوط الناشرين التجارية، بل في ضعف التحرير وانخفاض سقف الطموح، إذ باتت «سلسلة القراءة» والتعامل مع الكتاب بوصفه مادة للتغطية أهم من تقديم قراءة ذكية ومبتكرة قادرة على إثارة النقاش. والمراجعة الجيدة، في هذا التصور، ليست مجرد نقل رأي الناقد في كتاب، بل عمل أدبي مستقل يكشف للقارئ قيمة الكتاب وأفكاره من خلال عقل نقدي حي وأسلوب أصيل. وبينما تثبت نماذج من الصحافة الأدبية البريطانية قدرة المحررين على فرض معايير أعلى، تكشف الصحافة الأمريكية عن تراجع في الاهتمام الحقيقي بالأدب، في وقت تظل فيه الدعاية العامل الأهم في بيع الكتب، ما يجعل وظيفة المراجعة الجادة أكثر أهمية لا أقل. المطلوب إذن ليس المزيد من المراجعات، بل استعادة النقد لقدرته على التمييز بين الجيد والردئي، والدفاع عن الأعمال غير التقليدية والصعبة والليكنة ومنحها فرصة حقيقية للوصول إلى جمهور واسع.



تراجعت جودة مراجعات الكتب في الصحافة الأمريكية بسبب هيمنة الجاملة والحياد السطحي على حساب النقد الحقيقي والاستقلال الفكري، فتحوّلت للمراجعات من مساحة لاختبار الأفكار والأعمال إلى مجرد «تغطية» روتينية تمنح الكتب الجيدة والردئية القدر نفسه تقريبًا من الاهتمام. ويظهر هذا الخلل بوضوح في أقسام مراجعات الكتب في صحف مثل New York Times وHerald Tribune وSaturday Review، حيث غابت الحيوية والشغف والتميز الأدبي، وأصبح النقد السلبي نادرًا إلى درجة أن 51% من المراجعات كانت إيجابية و44.8% محايدة، مقابل 4.7% فقط سلبية. ولا تكمن المشكلة

كيف تدوّن يومياتك بلغة أجنبية لتساعدك على التعلم؟



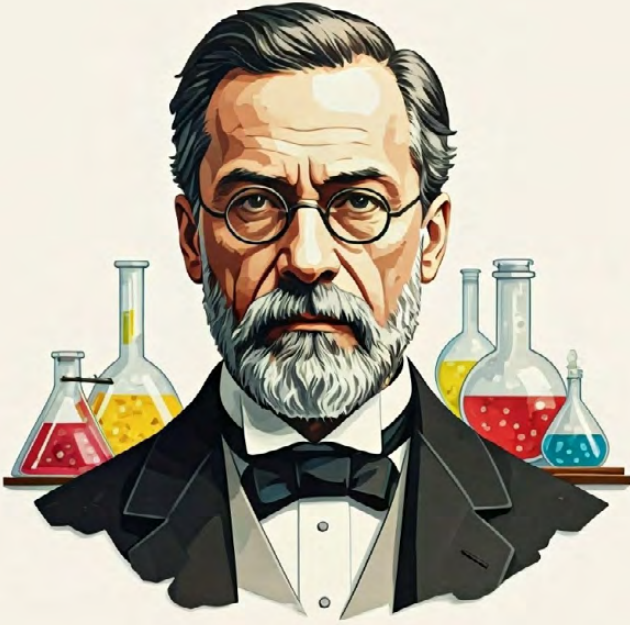
سجلًا يمكن الرجوع إليه لملاحظة تطور المفردات والدقة النحوية وطول الجمل والقدرة على تناول موضوعات أكثر تعقيدًا. لكن البحوث لا تدعم فكرة أن كتابة اليوميات وحدها كافية لإحداث تقدم لغوي شامل؛ إذ تصبح أكثر فاعلية عندما تقترن بالتعرض للغة، والمراجعة، والتصحيح، والتفاعل، والمهام للصممة وفق مستوى التعلم. لذلك يمكن بناء ممارسة بسيطة تبدأ باختيار لحظة أو فكرة حقيقية، والكتابة دون التوقف عند كل فجوة لغوية، ثم العودة إلى النص لتحديد موضع واحد أو أكثر يستحق البحث والمراجعة. وبهذا تصبح اليوميات مساحة تجمع بين التعبير والتدريب والتأمل: تستخدم اللغة أولاً لقول شيء تحتاج فعلًا إلى قوله، ثم تستفيد من الصعوبات التي ظهرت أثناء الكتابة لتوسيع قدرتك على التعبير في المستقبل.

تمنح كتابة اليوميات متعلمي اللغات وسيلة عملية لتحويل اللغة من مادة دراسية إلى أداة حقيقية للتفكير والتعبير عن الحياة اليومية، فهي لا تقتصر على تسجيل الأحداث، بل تتيح التأمل في التجارب، واستكشاف الأفكار، وإعادة بناء المحدثات، والتفاعل مع القراءات والمواقف التي يمر بها المتعلم. وتكشف الكتابة بوضوح الفجوة بين اللغة التي يفهمها المتعلم عند القراءة والاستماع، واللغة التي يستطيع استدعاؤها واستخدامها بنفسه؛ فعندما يعجز عن التعبير عن فكرة أو شعور، تظهر حاجته الفعلية إلى مفردة أو تركيب أو صياغة أكثر دقة، وهو ما يجعل اللغة الجديدة مرتبطة بتجربة شخصية يسهل تذكرها واستعمالها لاحقًا. كما يمكن للممارسة المنتظمة أن تعزز الطلاقة وتنظيم الأفكار، وتوفر

علم المناعة:



فهم آليات الدفاع في أجسادنا

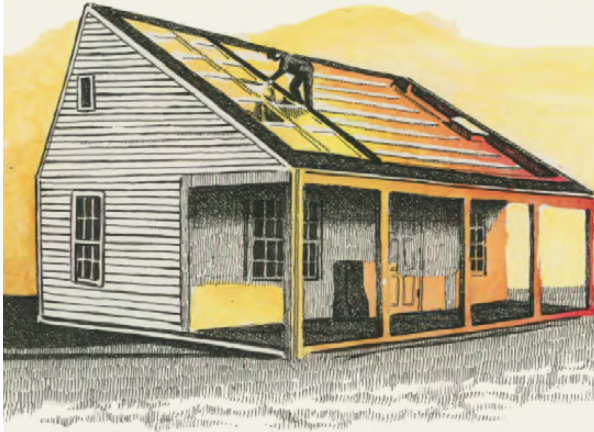


يقدم علم المناعة فهماً أساسياً لكيفية دفاع الجسم عن نفسه ضد العدوى والسرطان، مع الحفاظ في الوقت نفسه على عدم مهاجمة أنسجته السليمة، وقد أسهم هذا العلم في تطوير اللقاحات والعلاجات المناعية الحديثة. وتتركز أبرز أسئلته حول كيفية تمييز الجهاز المناعي بين الأجسام الغريبة ومكونات الجسم، وكيف يختار نوع الاستجابة الأنسب للتهديد، سواء عبر الأجسام المضادة أو الخلايا المناعية المتخصصة. وتساعد هذه الآليات على تفسير أمراض المناعة الذاتية التي قد تنشأ، مثلاً، عندما تتشابه جزيئات بعض الميكروبات مع أنسجة الجسم، كما حدث في بعض حالات الحمى الروماتيزمية. وكان اكتشاف نظرية الانتقاء التسلبي في خمسينيات القرن الماضي محطة مهمة لفهم كيفية تكوين خلايا مناعية متخصصة واستبعاد تلك التي تهاجم مكونات الجسم، إلا أن أسئلة عديدة لا تزال مفتوحة، خصوصاً بشأن توجيه الاستجابة المناعية ضد السرطان والعدوى المستعصية والوقاية من أمراض مثل التصلب المتعدد والسكري المناعي والإيدز والسل. ويواصل علم المناعة توسيع آفاق الطب من خلال استثمار قدرته الهائلة على التعرف على عدد لا محدود من المستضدات، بما يتيح تطوير وسائل أكثر دقة وفعالية للوقاية من الأمراض المناعية وعلاجها.

ملكة الشمس والمشكك:

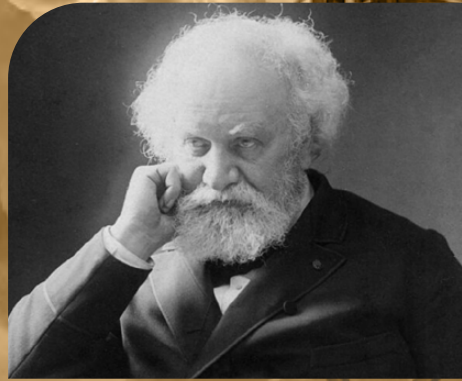
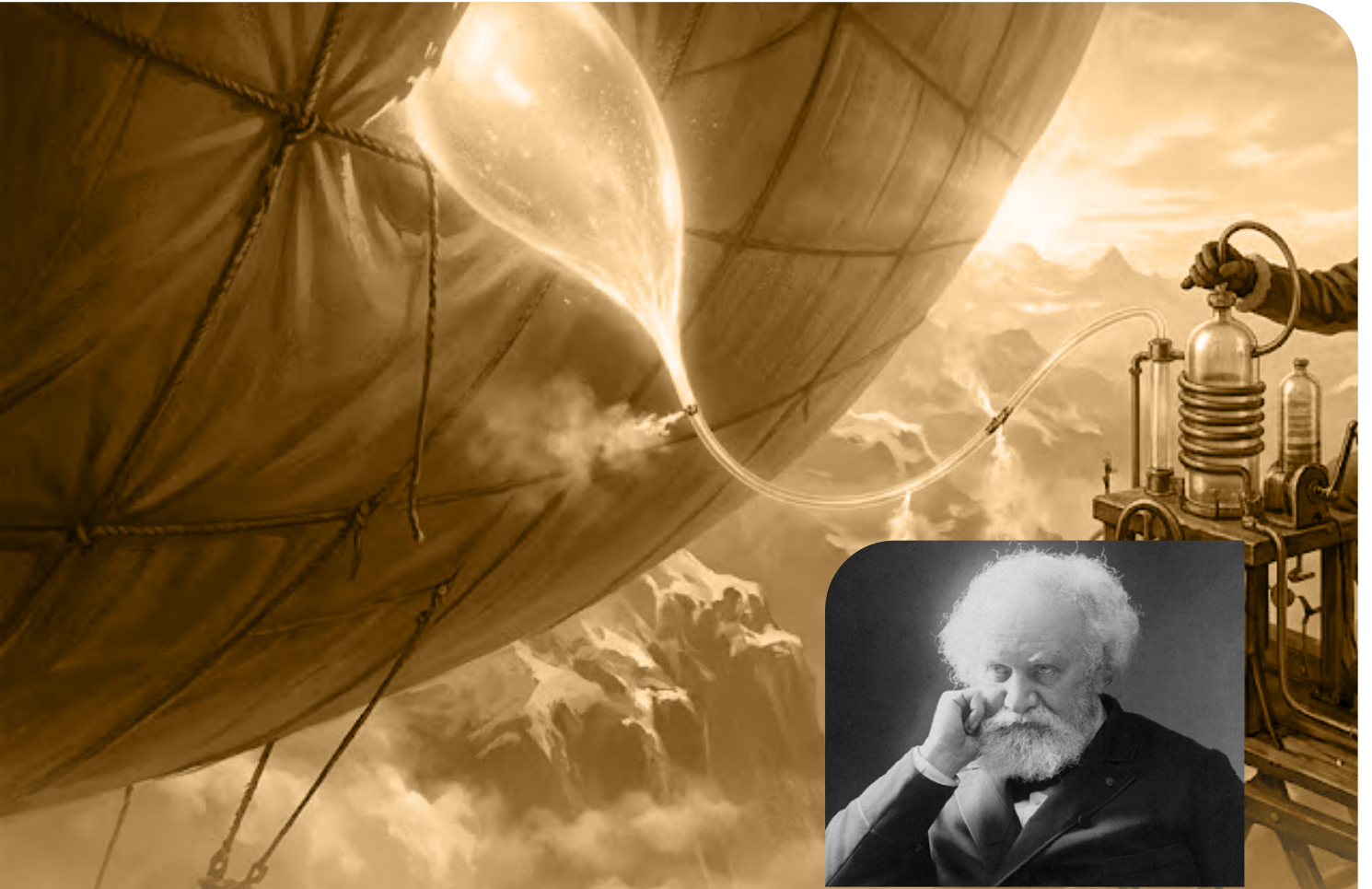


بناء أول المنازل الشمسية في العالم



يكن يعني بالضرورة انخفاض تكاليف الطاقة، بسبب استهلاك الكهرباء لتشغيل المراوح والعدادات. وتداخلت الخلافات العلمية مع صراعات شخصية ومؤسسية وتحامل جنساني على تلبيس، التي أبعدت في النهاية عن برنامج الطاقة الشمسية، بينما تراجع هوتيل عن تطوير التدفئة الشمسية. ومع ذلك، أثبتت السنوات اللاحقة أن تلبيس كانت أبعد نظرًا في تقدير الإمكانيات طويلة المدى للطاقة الشمسية؛ فقد واصلت أبحاثها حتى طورت عام 1971 «سولار 1»، وهو منزل يجمع بين التدفئة وتوليد الكهرباء من الشمس. وتكمن المفارقة في أن هوتيل كان محققًا في تشخيص ضعف الجدوى الاقتصادية للتقنيات المتاحة آنذاك، لكنه أخطأ في استبعاد مستقبل الطاقة الشمسية؛ فقد أسهم تطور العزل الحراري والنوافذ للحكمة والتصميم الشمسي السليبي لاحقًا في ظهور «البيوت السلبية» عالية الكفاءة، لتثبت التجربة أن بعض الأفكار قد تفشل تقنيًا في عصرها، لأنها خاطئة، بل لأن التكنولوجيا والاقتصاد والظروف الاجتماعية لم تنضج بعد.

كانت الطاقة الشمسية في منتصف القرن العشرين تبدو وعدًا بتحرير المنازل من الوقود الأحفوري، لكن تحويل هذا الوعد إلى تقنية عملية كشف عن صعوبات هندسية واقتصادية كبيرة. برزت العالة المهاجرة ماريا تلبيس، التي آمنت بأن الشمس مصدر طاقة نظيف ومستدام يستحق الاستثمار، في مواجهة المهندس هوتيل، الذي تعامل مع الطاقة الشمسية بمنظور أكثر تشككًا، معتبرًا أن رخص الوقود الأحفوري يجعل منافستها اقتصاديًا صعبة. ركزت تلبيس على التخزين الحراري، أي الاحتفاظ بالحرارة التي تُجمع نهائيًا لاستخدامها ليلاً، واقترحت استخدام مواد التغير الطوري، وهي مواد تمتص الحرارة أو تطلقها عند انتقالها بين حالتي الصلابة والسيولة، مثل ملح غلاوبر. أما هوتيل فطور المجمعات الشمسية المسطحة، وهي ألواح تجمع حرارة الشمس لتسخين المياه أو الهواء، وبني سلسلة من المنازل التجريبية. أظهرت التجارب أن التقنية قادرة فعلاً على توفير قدر كبير من التدفئة، لكنها عانت مشكلات في التخزين والتآكل والتكلفة والصيانة، كما كشفت قصة «منزل دوفر الشمسي» أن التخلص من الوقود لم



الاكتشاف الجريء والمحفوف بالمخاطر للهيليوم

في عام 1870، خاطر عالم الفلك الفرنسي جول جانسين بحياته للوصول إلى الجزائر ومراقبة كسوف شمسي كان يأمل أن يساعده في حسم لغز فلكي أثار اهتمامه منذ سنوات. ففي كسوف سابق رصدته في الهند عام 1868، استخدم للمطياف لدراسة الهالة الشمسية، ولاحظ خطأً أصفر ساطعاً عند نحو 588 نانومتر، يختلف قليلاً عن خط الصوديوم المعروف، ما دفعه إلى الشك في وجود عنصر جديد. وفي الوقت نفسه تقريباً، توصل عالم الفلك الإنجليزي نورمان لوكير إلى الملاحظة نفسها، واقترح أن الخط يعود إلى عنصر غير معروف أطلق عليه اسم «الهيليوم» نسبة إلى الشمس. وعندما حاصر الجيش البروسي باريس خلال الحرب الفرنسية-البروسية، حصل جانسين على عرض استثنائي من الألمان لمغادرة المدينة بأمان حتى يتمكن من متابعة الكسوف، لكنه رفض للممر الآمن وأصر على الهروب في منطاد هواء ساخن، رغم تحذيره من احتمال إسقاطه باعتباره جاسوساً. انطلق للمنطاد تحت نيران القوات البروسية، وحملته الرياح بقوة لمسافة 225 ميلاً قبل أن يهبط قرب الساحل، ثم واصل جانسين رحلته إلى الجزائر، لكنه وصل ليجد السماء مليدة بالغيوم، فلم يتمكن من مراقبة الكسوف، كما واجه لوكير الظروف نفسها في صقلية. ومع ذلك، أثبتت الأبحاث اللاحقة أن الخط الأصفر الغامض كان بالفعل بصمة الهيليوم، الذي أصبح أول عنصر يُرصد خارج الأرض قبل اكتشافه على كوكبنا، وهو اليوم ثاني أكثر العناصر وفرة في الشمس. وهكذا تقاسم جانسين ولوكير الفضل في اكتشافه، وبقيت مغامرة جانسين مثلاً لافتاً على مدى استعداد العلماء للمخاطرة من أجل إثبات فكرة علمية، حتى عندما انتهت رحلته الأكثر جرأة إلى الجزائر دون أن يرى الكسوف.



سعي هارفي وايلي الحثيث نحو سلامة الغذاء



أسهم الكيميائي الأمريكي هارفي واشنطن وايلي في إرساء الأسس الأولى لسلامة الغذاء الحديثة في الولايات المتحدة، بعدما تصدى لانتشار المواد الحافظة والملونات وعمليات غش الأغذية في وقت كانت فيه الصناعة تفتقر إلى الضوابط التنظيمية الفعالة. وفي عام 1902، أطلق «فرقة السموم»، وهي تجارب شارك فيها متطوعون تناولوا مواد مضافة مثل البوراكس، وسلفيت الصوديوم، وبنزوات الصوديوم، والفورمالدهيد، بهدف تحديد آثارها الصحية، وكشفت النتائج عن مخاطر لم تكن معروفة آنذاك. وفي الوقت نفسه، أظهرت تحليلات مختبره انتشار ممارسات غش واسعة، من استخدام الزنك والرصاص في الحلوى إلى خلط التوابل بمواد رخيصة واستبدال القهوة أو المشروبات ببدائل مغشوشة. ومع تعرضه لمقاومة قوية من شركات الأغذية ومصالحها، واصل وايلي نشر أبحاثه والتحدث علناً عن مخاطر الغذاء، حتى أسهمت حملته في حشد الرأي العام والضغط لإقرار قانون الأغذية والأدوية النقية عام 1906، وهو أول تشريع اتحادي رئيسي لتنظيم هذا القطاع، رغم ما شابه من ثغرات. ومهدت جهوده لاحقاً الطريق أمام تطور المنظومة الفيدرالية لتنظيم الغذاء والدواء، قبل أن يواصل بعد مغادرته وزارة الزراعة عمله في توعية المستهلكين بسلامة الأغذية والتغذية، مؤكداً كيف يمكن لإصرار عالم واحد على جمع الأدلة وكشف الممارسات الخطرة أن يقود إلى تغيير تشريعي ومؤسسي طويل الأمد.

جائزة عبدالله بن إدريس الثقافية

الدورة الثالثة

حين يصنع الذكاء الاصطناعي الحكاية

الخيال العلمي والمستقبل

إنتاج فيلم قصير يستشرف ملامح
المستقبل في عصر التقنية
والذكاء الاصطناعي.

الوطنية والبطولات

إنتاج فيلم قصير باستخدام الذكاء الاصطناعي
يستلهم مواقف وطنية مشرقة، أو يبرز
بطولات رجال الجيش والأمن، أو يعكس
معاني الانتماء والتضحية والولاء.

القيم الإنسانية (الإحسان - الحياء - الرحمة)

إنتاج فيلم قصير باستخدام أدوات
الذكاء الاصطناعي يجسد إحدى هذه
القيم ويبرز أثرها في حياة الإنسان
والمجتمع.

بادر بالتقديم
حتى
يوم 30
سبتمبر

راعي الجائزة

UBT
جامعة الأعمال و التكنولوجيا
UNIVERSITY OF BUSINESS AND TECHNOLOGY

مبادرات مركز عبدالله بن إدريس الثقافي

وجهة
WIJHAH

كليلة
KILILA



جائزة عبد الله بن إدريس الثقافية
Abdullah Bin Idrees Cultural Prize

امسح الرمز
للوصول لموقع الجائزة

